

	Scientific Events Gate GJMSR Gateway Journal for Modern Studies and Research https://gjmsr.eventsgate.org/gjmsr/	
---	---	---

الهجرة ومشكلة الهوية والاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين في المجتمعات المضيفة

أ.م.د. ازهار هادي فاضل¹ - أ.د. برزان ميسر حامد²

^{1,2} جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ - العراق

dr.barzan_78@yahoo.com - azhar_hade@yahoo.com

المخلص: تزايدت في الآونة الأخيرة ظاهرة الهجرة ضمن المجتمعات العربية على وجه الخصوص على اختلاف دوافعها، فالحروب والصراعات والفقر والاضطرابات الأمنية التي تعاني منها المجتمعات العربية دفعت بالأسر والأفراد إلى هجرات قسرية أو طوعية متتالية؛ كونها الملاذ الوحيد للتخلص من الواقع المرير، واتجهت الهجرات إلى البلدان والمجتمعات المتقدمة والعامرة العربية منها أو الأجنبية، وعلقوا آمالاً كبيرة بأن ينعموا بحياة هانئة، ولكنهم ما لبثوا أن واجهوا مشكلة الهوية والاندماج الاقتصادي والاجتماعي في المجتمعات المضيفة، هدفت الدراسة إلى الوقوف على الإشكاليات المعقدة المرتبطة بالهجرة، والتركيز على مسألة الهوية والاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين في المجتمعات المضيفة، والوقوف على أهم التحديات التي يتعرض لها المهاجرون سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، خاصة فيما يتعلق بتحقيق التوافق بين الهوية الأم والهوية الجديدة للمهاجرين والتعرف على أهم صعوبات واقع هذا الاندماج، مع الوقوف على أهم العوامل المساعدة لتحقيق الاندماج الاجتماعي والاقتصادي بالشكل الأمثل، مع استعراض لبعض النظريات التي فسرت الاندماج، وبيان أهم الإستراتيجيات التي تمكن المهاجر من التكيف في المجتمعات المضيفة بالشكل الأمثل، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: يعاني المهاجرون من صراعات نفسية ناتجة من محاولة الحفاظ على الهوية الأصلية وتكيفها مع هوية المجتمع الجديد، الأمر الذي يؤدي إلى ما يعرف بالهوية الممزقة، كذلك بينت الدراسة أن محدودية اللغة والتميز المجتمعي، وانحصار عمل المهاجرين في قطاعات متدنية الأجور، ومواجهة تمييز في فرص التوظيف، من أهم معوقات تحقيق الاندماج بشكل كبير في مشاركتهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات المضيفة.

الكلمات المفتاحية: الهجرة- مشكلة الهوية- الاندماج الاجتماعي- المهاجرين- المجتمعات المضيفة

Migration, the problem of identity and the social and economic integration of migrants in host communities

Assoc. Prof. Dr. Azhar Hadi Fadel¹ - Prof. Dr. Barzan Maysar Hamed²

^{1,2} University of Mosul/College of Education for Humanities/Department of History – Iraq

dr.barzan_78@yahoo.com - azhar_hade@yahoo.com

Received 30/07/2025 - Accepted 19/9/2025 Available online 27/11/2025

Abstract: In recent times, the phenomenon of migration has increasingly emerged, particularly within Arab societies, and for various reasons. Wars, conflicts, poverty, and security instability that afflict Arab communities have driven families and individuals to successive waves of forced or voluntary migration, as it became the only refuge from a bitter reality. Migration has been directed toward advanced and prosperous countries and societies whether Arab or foreign with great hopes for a peaceful and comfortable life. However, they soon faced the problem of identity and the challenge of economic and social integration within host societies. The study aimed to examine the complex issues associated with migration, focusing on the question of identity and the social and economic integration of migrants into host communities. It also sought to identify the most important challenges faced by migrants on both individual and collective levels, particularly those related to reconciling their original identity with a new one. The study further explored the major difficulties surrounding this integration process, while identifying the key facilitating factors for achieving optimal social and economic integration. In addition, it reviewed some of the theories that explain integration and presented the most

important strategies that can help migrants adapt effectively in host societies. Among the key findings of the study is that migrants suffer from psychological conflicts arising from the attempt to preserve their original identity while adapting to the identity of the new society, leading to what is known as a “fragmented identity.” The study also showed that limited language skills, social discrimination, restriction of migrants to low-wage sectors, and facing inequality in employment opportunities are among the major obstacles hindering integration and limiting their participation in the social and economic life of host societies

Keywords: Immigration, Identity problem, Social integration, Immigrants, Host communities

المقدمة

لطالما كانت ظاهرة الهجرة من أقدم النشاطات البشرية التي تشهد تزايداً مستمراً، دافعها الرغبة بتغيير الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي للمهاجر، وهذا ما جعل الكثير من الأفراد أو الجماعات يشخصون بأبصارهم لمجتمعات عامرة قد يجدون فيها ضالتهم، فيعقدون عزمهم للهجرة إليها، إلا أن هذه الأحلام لا تلبث أن تتلاشى بعد أن يتلقى المهاجر صفة توقعه من أحلامه، وتجعله يواجه واقعاً مريئاً يفرض عليه الاختيار بين ازدواجية التمسك بالهوية الثقافية لموطنه الأم، وبين التخلي عنها والتماهي في المجتمعات الجديدة، بهدف تحقيق أعلى درجات الاندماج الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات المضيفة.

يهدف البحث إلى تحليل واقع الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين في المجتمع المضيف، مع التركيز على:

- 1- دراسة أشكال الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين والعوامل التي تؤثر فيهما.
- 2- استعراض النظريات المفسرة لعملية الاندماج وتطبيقها على السياق محل الدراسة.
- 3- تحديد أبرز التحديات والمعوقات التي تحول دون تحقيق الاندماج، واقتراح إستراتيجيات للتغلب عليها.
- 4- رصد أثر التفاعل بين الهوية الأصلية والهوية المكتسبة على تجربة المهاجرين.

تناولت العديد من الدراسات موضوع الهجرة والاندماج، منها ما ركز على الأبعاد الثقافية (Borja et al., 2009؛ Blanca&Penninx, 2016)، ومنها ما بحث في العلاقة بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تحقيق الاندماج (Lee, 2009؛ Skeie, 2022)، وقد أظهرت هذه الدراسات أن غياب التكامل بين البعدين الاجتماعي والاقتصادي يؤدي إلى استمرار التهميش والتمييز حتى في حال تحقق أحدهما، إلا أن هناك فجوة معرفية تتعلق بفهم التفاهم المعقد بين العوامل المبسرة والمعيقة للاندماج، خاصة في سياقات تتسم بتنوع ثقافي واسع، وهو ما يسهم هذا البحث في معالجته. تنحصر هذه الدراسة في تحليل تجربة المهاجرين السوريين المقيمين في مدينة القاهرة بجمهورية مصر العربية كمجتمع مضيف، مع التركيز على فترة إقامتهم الممتدة بين الأعوام 2018م و2024م، وتشمل عينة البحث 25 مهاجراً سورياً تم اختيارهم بطريقة العينة الأصلية، بحيث يمثلون تنوعاً في العمر والجنس والمستوى التعليمي والوضع الاقتصادي، وتشمل الحدود الموضوعية دراسة الهوية، وأبعاد الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، والعوامل المؤثرة فيهما، أما من حيث الحدود المكانية، فتقتصر الدراسة على مدينة القاهرة، دون التعميم على جميع البيئات المستقبلية للمهاجرين.

أهمية البحث

تُعَدُّ دراسة اندماج المهاجرين في المجتمعات المضيفة، (بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية)، من القضايا المحورية في أدبيات الهجرة المعاصرة، إذ تشير العديد من الدراسات مثل: (Borja et al., 2009؛ Blanca & Penninx, 2016) إلى أن مستوى الاندماج يحدد بشكل مباشر قدرة المهاجرين على تحقيق الاستقرار والمشاركة الفاعلة في المجتمع الجديد، وتبرز أهمية هذا الموضوع في ظل تنامي موجات الهجرة العالمية، وما يترتب عليها من تحديات ثقافية واقتصادية قد تؤثر على التماسك الاجتماعي.

ورغم تعدد الأبحاث التي تناولت قضايا الهجرة، إلا أن هناك فجوة معرفية تتعلق بفهم التفاعل المتداخل بين الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، والعوامل المعيقة أو المُبَسِّرة لهما، خاصة في السياقات التي تتسم بتنوع ثقافي واسع، وقد بينت دراسات سابقة (Lee, 2009؛ Skeie, 2022) أن غياب التكامل بين هذين البعدين قد يفضي إلى استمرار التهميش والتمييز، حتى في حال نجاح المهاجرين في أحد الجوانب دون الآخر.

من هذا المنطلق، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من سعيها إلى تحليل واقع الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين في المجتمع المضيف محل البحث، مع تحديد العوامل المؤثرة في نجاح هذا الاندماج أو فشله، ورصد التحديات التي تحول دون تحقيقه، ويسهم هذا التحليل في سد فجوة معرفية في الأدبيات، ويوفر إطاراً يمكن لصانعي السياسات والباحثين الاستناد إليه عند وضع إستراتيجيات تعزز القبول المتبادل، وتحدّ من الصراعات المحتملة بين المهاجرين والمجتمعات المضيفة.

إشكالية البحث

تتجلى مشكلة البحث بدراسة مدى قدرة المهاجرين على الاندماج في المجتمعات الجديدة اقتصادياً واجتماعياً، ومواجهة صعوبات التكيف مع الثقافة الجديدة والقيم والممارسات الاجتماعية للمجتمع المضيف، وتبحث الدراسة في مراحل وأساليب الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين وتطرح مجموعة من الأسئلة:

- ما هي دوافع الهجرة، وما هي مشكلة الهوية؟
- ما هي أشكال الاندماج الاجتماعي والاقتصادي؟
- ما هي النظريات التي فسرت القضية البحثية؟
- ما هي التحديات والمعوقات التي يواجهها المهاجرون وكيفية مواجهتها، وكيفية التعامل مع المجتمع المضيف؟

منهج البحث

تأتي هذه الدراسة ضمن البحوث الاستكشافية الكيفية التي تهدف لاكتشاف الأحداث والظواهر ووصفها وصفاً دقيقاً، وتحديد خصائصها تحديداً كميّاً، وبناءً على ذلك، فإن موضوع البحث اقتضى استخدام المنهج الوصفي التحليلي بشقيه الكمي والكيفي، لكي نتمكن من دراسة الظاهرة المطروحة دراسة علمية دقيقة، إذ قمنا باستخدامه لجمع البيانات، وتحليل الحقائق، وتنظيم الأفكار، للوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع، لنتمكن في النهاية من تحقيق أهداف البحث.

اعتمد الباحث على مزيج من البيانات الأولية والثانوية لتغطية الجوانب المختلفة لموضوع الهجرة ومشكلة الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، وقد تم جمع البيانات الأولية من خلال مقابلات شبه موجهة مع عينة مكونة من 25 مهاجراً مقيمين في المجتمع المضيف خلال فترات زمنية متفاوتة، بهدف رصد تجاربهم الشخصية وفهم تصوراتهم حول الاندماج وقد تم اختيار المشاركين بطريقة العينة القصدية لضمان تمثيل فئات متنوعة من حيث العمر والجنس والمستوى التعليمي والوضع الاقتصادي. أما البيانات الثانوية فقد حصل عليها الباحث من تقارير رسمية صادرة عن منظمات دولية كمنظمة الهجرة الدولية، إضافة إلى دراسات أكاديمية سابقة تناولت موضوع الهجرة والاندماج.

أما بالنسبة لتحليل البيانات فقد تم تفريغ المقابلات نصياً ومعالجتها بأسلوب التحليل الموضوعي لاستخراج المحاور الرئيسة المتعلقة بالتحديات اللغوية، والعوائق الاقتصادية وتجارب التمييز، كما تم تحليل البيانات الكمية المستخلصة من التقارير باستخدام التحليل الإحصائي الوصفي، مثل: النسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، للكشف عن الأنماط والاتجاهات العامة، وقد أسهم الدمج بين التحليل الكيفي والكمي في بناء رؤية شاملة تدعم موثوقية النتائج وتزيد من قابليتها للتعميم.

المبحث الأول: مفاهيم البحث الرئيسة

المطلب الأول: مفهوم الهجرة

أ. الهجرة لغةً: الخروج من أرض إلى أخرى، والمهاجر عند العرب هو خروج البدوي من البادية إلى المدينة، حيث يقال: هاجر الرجل إذا فعل ذلك، بالإضافة إلى كل مغل لمسكنه منتقل بسكنه إلى قوم آخرين، ويطلق اسم مهاجرين على من تركوا ديارهم ومنزلهم التي نشؤوا فيها وانتقلوا إلى دار ليس لهم فيها أهل أو مال، فكل من ترك بلده من البدو أو المدينة وذهب للعيش في بلد آخر يسمى مهاجراً والاسم منه الهجرة (ابن منظور، 1301هـ، ص110).

ب. الهجرة اصطلاحاً: انتقال الأفراد بصورة دائمة أو مؤقتة إلى الأماكن التي تتوفر فيها سبل العيش، وقد تكون هذه الأماكن داخل حدود البلد أو خارجه، وتتم الهجرة بإرادة الفرد أو الجماعة أو من دون إرادتهم (القصير، 1992م، ص105). وجاء في معجم العلوم الاجتماعية أن مصطلح الهجرة في العلوم الاجتماعية يستعمل للدلالة على التحركات الجغرافية لأفراد أو جماعات، أما التعريف الديموغرافي فيقول حسبما جاء في المعجم الديموغرافي الصادر عن الأمم المتحدة: إن الهجرة شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تسمى مكان المغادرة إلى أرض أخرى تسمى مكان الوصول وما يتبع ذلك من تبدل في محل الإقامة (غانم، 2002م، ص16).

بالاستناد إلى التعريفات السابقة، يقصد الباحث بالهجرة في هذه الدراسة: "انتقال الأفراد أو الأسر من موطنهم الأصلي إلى المجتمع المضيف موضوع البحث، سواء أكانت هجرة اختيارية أم اضطرارية، بهدف تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وما يترتب على ذلك من تحديات وفرص للاندماج.

المطلب الثاني: مفهوم الهوية

أ. الهوية لغاً: الهوية مشتقة من الفعل (هوى)، والهوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة، أي الحفرة البعيدة القعر وهي المهواة (ابن منظور، 1301هـ، ص374).

والهوية مصدر صناعي من كلمة هو للدلالة على أن الشيء هو هو، وليس شيء غيره، وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل هوية الأنا (يعقوبي، 2008م، ص174).

ب. الهوية اصطلاحاً: وردت العديد من التعريفات لمفهوم الهوية منها:

- هي الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار، وهي كذلك القول بالترادف عن المعنى الذي ينطلق عليه اسم الموجود، إلا أنها ليست تنطلق على الصادق، وهي من الألفاظ المنقولة (وهبة، 2005م، ص667).
- الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق (الرجاني، د.ت، ص216).
- هي الأمر المتعلق من حيث إنه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية (الحنفي، 2000م، ص911).

وانطلاقاً من هذه التعريفات، يقصد الباحث بالهوية في هذه الدراسة: "المكونات الثقافية والاجتماعية واللغوية التي يحملها المهاجرون معهم إلى المجتمع المضيف، وكيفية تفاعل هذه المكونات مع ثقافة وقيم المجتمع الجديد، سواء بالحفاظ عليها أو تعديلها أو دمجها".

المطلب الثالث: مفهوم الاندماج الاجتماعي

يمكننا أن نشمل مفهوم الاندماج الاجتماعي بمفهوم التكيف الذي يعرفه علم الاجتماع بأنه عملية التعديل التي تميز سلوك الفرد تبعاً للبيئة التي يوجد فيها، حيث تكون نتيجة ذلك التبدل في نمط المعيشة وأسلوب الحياة وفي المظاهر كافة ضمن فترة زمنية محددة، وضمن بيئة محددة وخصائص مميزة لحياته (مذكور، 1975م، ص19).

أما مفهوم الاندماج الاجتماعي كمصطلح فهو مفهوم ينشئه كل مجتمع وجماعة بغية انتقال الأفراد والجماعات من حالة الصراع والمواجهة إلى حالة العيش معاً.

ويعبر كذلك الأمر عن مجموعة من التفاعلات بين عناصر مختلفة داخل مجموعة ما، وهو ما يؤدي لشعورها بضرورة التماثل والانسجام فيما بينها باليات وطرق مختلفة ومتنوعة، ومن هنا فإن الاندماج يحيل إلى وضعية فرد أو جماعة في حالة تفاعل مع أفراد آخرين، أو مجموعات أخرى تتقاسم معها نفس القيم والمعايير ضمن المجتمعات التي تنتمي إليها (صالح، 2011م، ص8).

ويستخدم الاندماج الاجتماعي في دراسات الهجرة على أنه إدراج للمهاجرين، وقبولهم في مختلف المؤسسات والعلاقات والمواقف الاجتماعية في المجتمع المضيف، من خلال إتاحة الفرص المتكافئة.

أما بالنسبة للمهاجرين فيعني الاندماج الاجتماعي عملية تلقي ثقافة جديدة واكتساب الحقوق والقيام بالواجبات والحصول على فرص العمل والمكانة الاجتماعية، وبناء علاقات اجتماعية جيدة مع سكان المجتمع المضيف، بالإضافة لبناء الشعور بالانتماء لهذا المجتمع الجديد (هندي، 2020م، ص141).

كما يعني الاندماج الاجتماعي التوحد والانسهار، وهذا ما يناقض العزلة والصراع والانقسام والتناقض ويلعب التنافس (وهو عمليات التغيير التي تحدث في العادات والمعتقدات التي تنشأ عن اتصال ثقافتين أو أكثر) (شحاته، 2023م، ص224) دوراً جوهرياً في عملية الاندماج، وهي تمتد في الزمان والمكان، بحيث يصعب حصرها ضمن نطاق معين، لأن التنافس يحصل من تبادل التأثيرات بما يؤدي إلى الاتصال بين المجموعات وإضعاف عملية الاختلاف بينها ككل (صالح، 2011م، ص5).

يوضح (Borja, Tubergen) مفهومه للاندماج الاجتماعي بأنه يمكننا تصنيف مدى اشتراك المهاجرين في التفاعل الاجتماعي مع السكان الأصليين على أنه اندماج اجتماعي، فالاندماج الاجتماعي هو مجرد جانب من جوانب دمج المهاجرين بجانب الجوانب الهيكلية والثقافية والتي تشير على التوالي إلى دمج المهاجرين في سوق العمل، واعتماد قيم وعادات المجتمع المستقبلي (Borja, et al, 2009, p871).

وأكد كل من (Blanca, Penninx) مفهوم الاندماج الاجتماعي باعتباره العملية التي يصبح من خلالها الفرد المهاجر جزءاً مقبولاً في المجتمع المضيف، وفي التقاليد الأمريكية لأبحاث الهجرة يشار إليه على أنه عملية الدمج التدريجي للقادمين الجدد في المجتمع المضيف، وينظر إليه كمرحلة أولية من الاستيعاب (Blanca&Penninx, 2016, p14).

وبالاستناد إلى هذه التعريفات، يقصد الباحث بالاندماج الاجتماعي في هذه الدراسة: "درجة مشاركة المهاجرين في مؤسسات المجتمع المضيف وعلاقاته الاجتماعية، ومدى شعورهم بالانتماء إليه، ويقاس ذلك من خلال مؤشرات مثل: بناء شبكات اجتماعية، والمشاركة في الأنشطة المجتمعية، والالتزام بالقوانين، وتبني القيم المشتركة".

المطلب الرابع: مفهوم الاندماج الاقتصادي

يعد الاندماج الاقتصادي شكلاً من أشكال الاندماج الاجتماعي للمهاجرين في المجتمعات المضيفة، ويشير إلى الوصول الكامل والعدل لأسواق العمل والخدمات التي تعزز الفرص الاقتصادية، وتطوير المهارات والتمويل، وزيادة الأعمال، وإتاحة الفرص الاقتصادية للجميع، ويعد الاندماج الاجتماعي وفتح الفرص الاقتصادية للفئات الاجتماعية المحرومة، جزءاً أساسياً من عملية التنمية المستدامة (Ritzer, 1992, p456).

إن الاندماج الاقتصادي هو الهدف الأساسي الذي تسعى إليه الدول المضيفة للمهاجرين، وذلك للمنافع التي تعم على جميع الأطراف المهاجرين أنفسهم والدول المضيفة، بالإضافة إلى أن الاندماج الاقتصادي الناجح يعد العامل الرئيسي لتحقيق التنمية لدى الأفراد والمجتمعات، وشرطاً أساسياً لحصول الفرد على حياة جيدة، وتحقيق المشاركة على الأصعدة كافة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ويشترط لتحقيق الاندماج الاقتصادي قدرة الأفراد على الوصول للخدمات، والحصول على نوعية حياة جيدة، ومشاركة اجتماعية وتقوية شعورهم بالانتماء للمجتمع، وبالتالي تعزيز قدرتهم على التحرر من العجز والفقر، ومساهمتهم في اقتصاديات الدول المضيفة (زوبته، 2023م، ص244).

وانطلاقاً مما سبق، يقدم الباحث تعريفه لمفهوم الاندماج الاقتصادي: "قدرة المهاجرين على الحصول على فرص عمل مستقرة ودخل كافٍ، والوصول إلى الخدمات الاقتصادية في المجتمع المضيف، بما يشمل التدريب المهني، وزيادة الأعمال، وتحقيق الاستقلال المالي".

المبحث الثاني: دوافع الهجرة

من الصعب على أي شخص ترك وطنه والانتقال للعيش في مكان آخر، ولكن لسبب أو لآخر تنتوع الأسباب التي تدفع بالأشخاص لاختيار قرار الهجرة وفيما يأتي أبرز الدوافع:

1- الدوافع الأمنية: أي عندما يكون استمرار عيش الشخص داخل البلد مصدر خطر حقيقي على حياته أو حياة عائلته، وتتعدد الأسباب هنا كالدين، أو الجنسية، أو العرق، أو الاتجاه السياسي، أو قد يكون الانتماء لمنظمات أو جماعات معينة، وهذا ما يدفع الأفراد للبحث عن مكان آمن للانتقال إليه (السراني، 2010، ص8-9)، فحسبما يشير تقرير الهجرة عام 2024م أنه اندلع في السودان قتال عنيف بين جيش البلاد وقوتها شبه العسكرية، أسفر عن مقتل مئات الأشخاص وإرغام الآلاف على الفرار بحثاً عن الأمان. (تقرير الهجرة، 2024م، ص62)

3- الدوافع البيئية: وتتركز حول العوامل الطبيعية كجفاف المحاصيل والتلوث البيئي والكوارث، فعلى سبيل المثال تعد منطقة شمال إفريقية عرضة لتأثيرات تغير المناخ، مما أدى إلى عمليات نزوح كبيرة في السنوات الأخيرة، حيث شهدت المنطقة في العقود الأخيرة احتراراً كبيراً وانخفاضاً في هطول الأمطار خلال موسم الأمطار، لا سيما في بلدان مثل: ليبيا والجزائر والمغرب، حيث يتوقع تقرير Groundswell الصادر عن البنك الدولي في عام 2012 أنه في ظل عدم اتخاذ إجراءات ملموسة بشأن المناخ والتنمية، قد يضطر ملايين الأشخاص في شمال إفريقيا للهجرة نتيجة لتغير المناخ (تقرير الهجرة، 2024م، ص62)

4- الدوافع الاجتماعية: وهي التي ترتبط بتحسين نوعية الحياة لدى الأفراد، مثل: التعليم والخدمات والنمو والتطور الوظيفي (الشال، 2022م، ص286).

2- الدوافع الاقتصادية: ويأتي في مقدمتها البحث عن فرص للعمل، نتيجة تزايد الفقر في بعض الدول، وضعف الاستثمار فيها، وتراجع إمكانياتها في توفير فرص للعمل، لا سيما لشرائح الشباب خريجي الجامعات والمعاهد، مما يدفع بهؤلاء الشباب للشعور بالتهمة والإقصاء واليأس في بلدانهم، الأمر الذي يدفعهم للبحث عن عمل في البلدان الأكثر ثراءً، وخاصة إذ ما وفرت لهم مناخاً يعترف بهم ويقدرهم مادياً ومعنوياً، ويساعدهم على تحقيق ذاتهم وطموحاتهم (مرسي، 2008، ص5) فحسبما يذكر تقرير الهجرة العالمي لعام 2024 تعد إثيوبيا وكينيا وأوغندا أبرز البلدان التي يهاجر منها العمال إلى دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يعمل معظمهم في مجالات الضيافة والأمن والبناء وتجارة التجزئة، ويبحث الكثير من الشبان مدفوعين بارتفاع معدلات البطالة والعمالة الناقصة، فضلاً عن احتمال ارتفاع الأجور عن فرص عمل في الخليج. (تقرير الهجرة، 2024م، ص64)

بالإضافة إلى مجموعة من الدوافع لخصها الرشيد كما يأتي:

- الرغبة بالزواج والسكن بشكل مستقل من وجهة نظر المهاجرين من أهم الأسباب التي تدعو للهجرة.
- وجود أقارب وأصدقاء مهاجرين يشجعونهم على تجربة الهجرة واتخاذ قرار بالهجرة.
- الرغبة في الحصول على راتب أعلى بسبب قلة الدخل وكثرة المصاريف.
- عدم رضا الشباب عن عملهم في موطنهم الأصلي، بالإضافة إلى عدم علمهم في تخصصاتهم.

- يلعب الإعلام دورًا جوهريًا للهجرة، من خلال تصويره نماذج ناجحة لشباب هاجروا وحققوا نجاحات.
 - البطالة سبب رئيسي للهجرة من وجهة نظر المهاجرين.
 - الموروث الثقافي والديني يدفع الشباب للهجرة فيما يحيط بهم من ضعف اقتصادي وتدهور اجتماعي، بالإضافة إلى أن الزواج من أجنبية للحصول على الجنسية يعد من أهم دوافع الهجرة (الرشيدي، 2016، ص480)
 ويؤثر بالهجرة نوعان من العوامل أولهما: عوامل دافعة تدفع بالمواطنين للهجرة والاستيطان في الخارج، وثانيهما: عوامل جاذبة تكون كالمغناطيس الذي يجذب المهاجرين ويشدهم شدةً لمناطق محددة، وتتمثل عوامل الجذب بالثروة الصناعية، وانخفاض معدل الوفيات، والثورات السياسية والحروب، بالإضافة إلى الحق في التنقل والبحث عن حياة أفضل، أما عوامل الجذب فهي متعددة منها: الأرض الجديدة الخصبة ذات المساحات الواسعة، ووجود صناعات نامية جديدة، بالإضافة إلى الظروف السياسية والاقتصادية الملائمة (الشهاوي، 2009، ص21-22)

المبحث الثالث: مشكلة الهوية

إن ما يدفعنا للبحث في واقع حال المهاجر في البلد المضيف هو الانتقال من انتماء واضح إلى وضع معلق غير قابل للفهم، وهنا نتساءل حول أسباب تشكل مشكلة الهوية لدى المهاجر وإلى أي حد يمكن انصهار هوية المهاجر.
 يعيش المهاجر في البلد المضيف صراعًا بين قيم ومعايير ثقافته من جهة، وقيم ومعايير ثقافة المجتمع المضيف من جهة أخرى، وهذا ما يعرضه لضغوط نفسية، وكحلٍ شعوري أو لا شعوري يلجأ لاستبعاد هذه الضغوط عن طريق اختيار إستراتيجيات هوياتية متعددة (بسي، دت، ص328).

وعلى سبيل المثال أكدت الدراسات أن الهجرة سواء أكانت طوعية، أم قسرية فردية، أم جماعية، فإن لها آثارها النفسية في الشخص المهاجر، وأولى هذه الدراسات كانت عام 1912م، حيث أشار (Pollak) إلى أن الاضطرابات العقلية أكثر شيوعًا بمرتين في أوساط المهاجرين في مدينة نيويورك، مقارنةً بالسكان الأصليين؛ وهذا ما توصل إليه أيضًا (Odgaard) من خلال دراسة أجراها على المهاجرين النرويجيين في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1932م، وأظهرت نتائج دراسته أن المهاجرين أكثر عرضة للإصابة بالأمراض النفسية (أمين، 2016م، ص16).

إن تغير النموذج الثقافي يقتضي من المهاجر أن يكون هو نفسه، أي أن يحل الفرد الساعي لاكتساب هويته الشخصية محل الفرد المتكيف؛ الذي يطبق معايير وسطه وثقافته وطبقته الاجتماعية، وأن ما هو أساسي ومهم عندما نحدد هوية جماعة معينة ليس فقط ما تحتويه من خصائص ثقافية، بل نظرة أعضاء الجماعة لهذه الخصائص على أنها تؤكد اختلافهم الثقافي، وانطلاقًا من ذلك، يكون للهوية صورة أخرى ألا وهي الانتماء، ويتكون الانتماء لدى الفرد من طفولته، ويزداد قوة أثناء نشأته، ثم لا يلبث أن يتحول ذلك الشعور إلى سلوك داخل المجتمع (بسي، دت، ص330).

يسعى المهاجر إلى أن يستوطن في البلد المضيف ولا يعود إلى وطنه الأصلي، ويسعى لأن يحصل على هوية لا تتسم بالغربة، ووطنًا بديلاً شرط ألا يتخلى عن هويته، بل ويسعى لأن يمنحه البلد المضيف مكانًا يعوض من خلاله مجال انتمائه وثقافته وتاريخه، وهذا ما تعبر عنه ازدواجية الجنسية، التي هي مظهر احتيالي على مفهومي الانتماء والمواطنة، وأن ما يقابل هذا الازدواج الاندماج الكامل من خلال معاملة المهاجر كمادة خام تطبق عليه عمليات إدماج ثقافية للوصول إلى التوطيع والتوطين، ولكن ذلك يعد تصفية ثقافية للمهاجر، ينظر للهوية الثقافية رؤية سطحية كي يخلعه المهاجر عند عبوره لحدود دولة أخرى، ولكن الأمر أعقد من ذلك فلا يعني الخروج من الوطن الجغرافي بالضرورة خروج من الوطن الثقافي (هاشمي، 2017م، ص37).

المبحث الرابع: النظريات التي فسرت الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين

تعددت النظريات التي تكلمت بشكل صريح عن عمليات اندماج المهاجرين في المجتمع المضيف، وركزت معظمها على عمليات الاستيعاب كنقطة انطلاق، يمكننا تسميتها باتجاهات نظرية كونها ليس نظريات بالمعنى الكامل للكلمة، وهي ما يأتي:

المطلب الأول: نظرية الاستيعاب الكلاسيكي

وهي من النظريات التي اعتمدها أعضاء مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع (Alba & Nee, 1997, p.828). ويعتمد أصحاب النظرية على مفهوم الاندماج، باعتباره مسارًا خطيًا مع نتيجة واحدة، وتم اعتبار السمات المميزة للأصل العرقي لمجموعات المهاجرين الجدد، مثل: العادات الثقافية، أو اللغة الأم، كأوجه قصور يجب التخلص منها حتى يحدث الاستيعاب والاندماج الناجح في المجتمع المضيف، ولذلك شجعت النظرية فكرة شائعة عن المهاجرين الذين يحققون النجاح في المجتمع من خلال التغلب على عجزهم الثقافي واللغوي، وتعلم اللغة الإنجليزية، واكتساب عادات المجتمع المضيف (Lee, 2009, p.732).
 ومما يؤخذ على هذه النظرية أنها اعتبرت أن الاستيعاب يحدث بشرط تخلي السكان المهاجرين عن تميزهم الثقافي، ووفقًا لهذه النظرية عندما يتخلى السكان المهاجرون عن سماتهم العرقية والثقافية، يحققون الاندماج في المجتمع المضيف، ومن

هنا تم تصنيف هذه النظرية على أنها ضعيفة لاستمرار عدم المساواة والصراع بين المجموعات السكانية، بسبب الخصائص المتنوعة للمهاجرين وخلفياتهم الاجتماعية (Lee, 2009, p732). من وجهة نظر الباحث يمكن القول إن هذه النظرية تتجاهل إمكانية التعددية الثقافية كمسار موازٍ للاندماج بأشكاله كافة، مما يجعلها أقل ملاءمة لفهم مجتمعات معاصرة تتبنى التنوع كقيمة مضافة.

المطلب الثاني: نظرية الاستيعاب المجزأ

يؤكد أصحاب هذه النظرية أن عملية الاستيعاب تختلف باختلاف المجموعات، وتستند بشكل أساسي على تأثيرات البيئة الاجتماعية الأكبر، بالإضافة إلى تكيف المجموعة على المستوى الفردي، ويرى أصحاب هذه النظرية أن مجموعات المهاجرين قد تستوعب واحدًا من القطاعات الاجتماعية المتاحة في المجتمع، بدلاً من تقييد جميع مجموعات المهاجرين للتكيف ضمن مجتمع واحد مضيق (Bean, Stevens, Wierzbicki, 2003, p.100). وتشير نظرية الاستيعاب المجزأ إلى أن الاستيعاب يحدث على طول ثلاثة مسارات متميزة:

- الاندماج التقليدي الذي يبدأ بالتآلف في الطبقة الوسطى.

- الاندماج الهبوطي أو التنزلي في الطبقة الفقيرة.

- التقدم الاقتصادي السريع مع الحفاظ على قيم المهاجرين (Portes, Zhou. 1993, p85-86)

يرى الباحث أن هذه النظرية تكشف أن الاستيعاب يتأثر بشكل مباشر بالوضع الاقتصادي للمهاجرين، فالمهاجرون الأكثر تميزاً اقتصادياً يحظون بفرص اندماج أكبر وأسرع مقارنةً بغيرهم، وهو ما يعزز من تكوين طبقة اقتصادية داخل المجتمع المضيق، ومن ثم فإن الاستيعاب هنا ليس فقط عملية اجتماعية أو ثقافية، بل أيضاً عملية مشروطة بالقدرة الاقتصادية.

المطلب الثالث: نظرية الاستيعاب المكاني

تفيد هذه النظرية بوجود صلة متينة بين التطور الاجتماعي والتقدم الاقتصادي للمهاجرين، وبين التنقل المكاني بين الأحياء، وتم تطوير هذه النظرية لتحقيق فهم لعملية اندماج المهاجرين، وتنبأت بأن تغير المهنة أو النجاح والفشل مرتبط بتغيرات في المكان الذي يعيش فيه المهاجر، وعلى هذا الأساس يكون الاستيعاب المكاني مدفوعاً بعلميتين على المستوى الفردي وهما: تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين، بالإضافة إلى التآلف فيما يرتبط بثقافة ولغة البلد المضيق، ويفسر اتباع هذا المذهب وجهة نظرهم بأن المهاجرين عندما يحصل لهم نوع من التآلف ويحققون مستويات أرفع اقتصادياً واجتماعياً، فإنهم يسعون إلى تحويل مكاسبهم في رأس المال البشري والموارد الاقتصادية إلى مساكن ذات جودة عالية وأكثر تكلفة (Skeie, 2022, p5).

اتضح لنا وبالربط مع النظرية السابقة أن الاستيعاب المكاني بدوره يتأثر بعامل الثراء، فالمهاجرون الأكثر قدرة مالية هم الأقدر على الانتقال إلى أحياء أرقى، مما يوسع الفجوة بينهم وبين المهاجرين الأقل دخلاً، وهذا يعكس تداخل البعد الاقتصادي مع كل من البعدين الاجتماعي والمكاني في مسار الاندماج.

وبالنهاية عند النظر إلى نظرية الاستيعاب الكلاسيكي، نجد أنها تضع الاندماج في إطار خطي أحادي النتيجة، وتشترط التخلي عن السمات الثقافية للمهاجرين، لكنها تفعل التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية التي قد تحدد فرص الاندماج الفعلي، أما نظرية الاستيعاب المجزأ فتوسع منظور الاستيعاب، مؤكدة أن المسارات تختلف تبعاً للبيئة الاجتماعية والموقع الاقتصادي، وهو ما يفتح المجال لظهور أنماط متعددة من الاندماج، بعضها صاعد وبعضها تنزلي وفقاً لموارد المهاجرين وقدراتهم، بينما تصنف نظرية الاستيعاب المكاني بعداً جغرافياً مبنية أن الانتقال إلى أحياء أفضل غالباً ما يكون نتيجة مباشرة لتحسن الوضع الاقتصادي والاجتماعي، مما يعزز تمايز المهاجرين الأغنياء عن غيرهم.

وعليه، فإن العامل الاقتصادي يبدو خيطاً ناظماً في جميع هذه النظريات، فسواء نظرنا للاستيعاب من منظور ثقافي، أو اجتماعي مجزأ، أو مكاني، نجد أن القدرة المالية تبقى محدداً أساسياً لشكل ومعدل نجاح المهاجر في الاندماج، وهذا يفسر جزئياً استمرار الفجوات الطبقة حتى داخل الجيل الثاني أو الثالث من المهاجرين، إذ يستوعب المجتمع المضيق بسهولة أكبر من يمتلكون رأس المال الاقتصادي والاجتماعي، بينما يبقى الآخرون عرضة للاندماج المحدود أو الإقصاء.

المبحث الرابع: عمليات الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين

للمبحث في عمليات الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين في المجتمعات المضيفة، لا بد لنا من التطرق لمفهوم رأس المال الاجتماعي، ورأس المال البشري كما تم تناوله من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية.

المطلب الأول: رأس المال الاجتماعي

حيث عُرِف على أنه قدرات الفرد المهاجر لتلبية المطالب والحصول على المنافع، من خلال العلاقات الشخصية، والشبكات الاجتماعية، وارتفاع الفوائد التي يحصل عليها الفرد؛ المتمثلة بارتفاع رأس المال البشري الذي بدوره يساهم في توفير المواد والتكاليف، وتحقيق الأهداف والمنفعة المتبادلة (شحاتة، 2023م، ص232).

ويتضمن رأس المال الاجتماعي ما يأتي:

الفرع الأول: الشبكات الاجتماعية

فقد أكد (Ports) أن رأس المال الاجتماعي هو قدرة المهاجرين في الحصول على الموارد بحكم تأثير العضوية في الشبكات الاجتماعية، حيث يكمن دور شبكة المهاجرين في تسهيلها الهجرة للمهاجرين، من خلال توفير المعلومات والموارد التي تقلل من تكاليف ومخاطر الهجرة والحياة بالبلد المضيف، مع زيادة الفوائد المحتملة للهجرة من ناحية فتح مجالات الحصول على عمل على سبيل المثال، وفي السياق نفسه أشارت الباحثة Massey إلى ضرورة اعتبار شبكات المهاجرين كشكل من أشكال رأس المال الاجتماعي، فترى أن وجود هذه الشبكات يؤدي إلى خلق رأس المال الاجتماعي، وهذا ما يفسر لماذا وكيف أن الانتماء إلى شبكة يزيد من احتمال الهجرة بفضل موارد هذه الشبكة، وبالتالي تقل مخاطر وتكاليف الهجرة عند زيادة الفوائد (Espana&Massey, 1987, p733). إذاً للشبكات الاجتماعية دور في تحقيق الاندماج الاجتماعي للمهاجرين في المجتمع المضيف بجانبه المادي والرمزي، حيث أكد الباحثون أن الذين لديهم اتصال جيد بين جماعات الهجرة وأعضاء المجتمع المضيف يكونون أكثر اندماجاً وتفاعلاً داخل المجتمع، مقارنة بغيرهم، وكلما ازدادت أعداد الشبكات التي يتمتع بها اللاجئين زادت إمكانية تطوير شبكات أوسع مجالاً (هندي، 2020م، ص148).

وهذا ما يوضح الدور الذي يقوم به رأس المال الاجتماعي في اندماج المهاجرين، حيث تساعد الشبكات الاجتماعية المهاجرين على اتخاذ قرار الهجرة، ثم تساعد بحدوث الهجرة ذاتها عند الوصول، ويعد العمل العامل الأهم الذي تؤثر فيه الشبكات الاجتماعية في اندماج المهاجرين، من حيث توفيرها لمعلومات تعين المهاجرين في مراحل عديدة من عملية التوظيف، انطلاقاً من كيفية العثور على وظائف وانتهاءً بكيفية إجراء مقابلات والتفاوض حول الأجور المستحقة، وبذلك تكون مشاركة المعلومات إحدى سبل المساعدة التي تقدمها الشبكات الاجتماعية لاندماج المهاجرين (شحاتة، 2023م، ص233).

الفرع الثاني: المشاركة المدنية في المجتمع المحلي

تعد المشاركة المدنية شكلاً من أشكال رأس المال الاجتماعي، وتؤدي من خلال الانضمام إلى المنظمات المدنية أو المشاركة في الحياة العامة، كالمشاركة في التصويت، وحضور الاجتماعات الدينية والأنشطة الترفيهية والعضوية في النوادي الاجتماعية والمنظمات التطوعية، فمن المتوقع أن تساعد المشاركة بمثل هذه المنظمات في بناء شبكات اجتماعية ناجحة، وتساعد الدول في الحفاظ على أنظمتها الديمقراطية، وتحقيق إدماج المهاجرين، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وبالمقابل تتيح المشاركة السياسية للمهاجرين فرصة إبداء الرأي فيما يرتبط بالسياسات التي تعينهم، وقد تعزز شعورهم بالانتماء في المجتمع المضيف (تقرير الهجرة، 2020، ص198).

الفرع الثالث: عنصر الثقة

تناول عنصر الثقة كلاً من (Mesay) , (Jennifer) على اعتبار أنه عنصر أساسي ومهم من عناصر رأس المال الاجتماعي، حيث أفادت البحوث للمهاجرين في أوروبا، أن المهاجرين من مجتمعات غير غربية هم أقل ثقة من السكان الأصليين، حيث يعد أصل المهاجر نقطة جوهرية تحدد مستوى ثقته بهم، وهنا تخلق هوة بين المهاجرين غير الغربيين الذين ينالون نسبة متدنية من الثقة، والسكان الأصليين في أوروبا، كما أن البيئات المختلفة للمهاجرين تحدد مستوى الثقة لديهم، حيث يؤكد بعض الباحثين أنه غالباً ما يكون لدى المهاجرين مستويات أقل من رأس المال الاجتماعي، لأنهم يميلون إلى عدد أقل من الروابط العائلية في المجتمع المضيف، كما أن شبكاتهم الاجتماعية غالباً ما تكون مقيدة بسبب الحواجز اللغوية والثقافية (شحاتة، 2023م، ص234).

وقد يعاني المهاجرون من فقدان الروابط الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى خسارة رأس المال البشري والمالي، كفقدان فرص العمل والسكن، وهنا إن الأفراد الذين يتمتعون بمستويات عالية من الثقة يكون من السهل بالنسبة لديهم إنشاء موارد الشبكة التي تؤدي إلى زيادة الثقة العامة بشكل كبير.

المطلب الثاني: رأس المال البشري

تفيد النظرية العامة لرأس المال البشري، بأن المهارات التي يتم الحصول عليها عن طريق التعليم والخبرة في حياة الفرد، هي ما يطور العمل من خلال مجموعة واسعة من المهارات التي يمكن نقلها بين المهن، وتم استخدام نظرية رأس المال البشري فيما يتعلق بموضوع الهجرة واندماج المهاجرين، حيث يتم وصف المهارات والخبرات التي تساعد المهاجرين في تحقيق الاندماج مهما تنوعت خلفياتهم الثقافية (شحاتة، 2023م، ص237).

ويتضمن رأس المال البشري ما يأتي:

الفرع الأول: اللغة

تعد اللغة من الجوانب الهامة لعملية إدماج المهاجرين سواء من المجتمع المضيف أو من المهاجرين ذاتهم، حيث يعتقد 95 % من الأوربيين أن إتقان اللغة الوطنية عنصر هام وأساسي لاندماج المهاجرين، ويمكن أن ييسر إتقان اللغة عملية الاندماج على خلاف المهاجرون الذين لا يتقنون اللغة الوطنية للبلد التي يهاجرون إليها، فغالبًا ما يعتبرون أن العوائق اللغوية والتواصلية من أولى العقبات التي تواجههم. (شحاته، 2023م، ص237).

وتشكل اللغة للأهمية الكبيرة التي تشغلها في عملية اندماج المهاجرين مجالًا هامًا من مجالات السياسات الحكومية، حيث تسعى السلطات الوطنية إلى توجيه المهاجرين وتشجيعهم لتعلم اللغة من خلال اتباع دورات تعليمية قد تكون إلزامية من قبل بعض الحكومات، ومجانية كما هو الحال في السويد وكندا، كما يمكن أن يكون شرط إتقان اللغة الأم شرطًا من شروط قبول دخول المهاجرين إلى البلد أو الإقامة به بحسب تصريح الإقامة المطلوب (مثل لم شمل الأسرة) وللحصول على الجنسية، حيث تشير الإحصائيات بزيادة عدد البلدان الأعضاء في الاتحاد الأوروبي التي تضع شروطًا مرتبطة باللغة للحصول على الإقامة الدائمة من بلد واحد فقط عام 1990 إلى 18 بلد عام 2014 (تقرير الهجرة، 2020م، ص192).

وقد تحدث Miller, Chiswick عن أن إتقان اللغة يعد شكلاً من أشكال رأس المال البشري المحدد للبلد المضيف، والذي بدوره قد يحسن الاندماج للفرد، وربط البعض بطلاقة اللغة عند المهاجرين على درجة اندماجهم (شحاته، 2023م، ص237). وبذلك يتجلى بوضوح توجه الدول لدعم اكتساب اللغة، ولا نستطيع أن ننكر أن الشروط المرتبطة باللغة التي يتوقف عليها دخول اللاجئ أو حصوله على الجنسية قد تفعل فعلاً عكسيًا في سياق عملية اندماج المهاجرين، حيث إن البلدان التي تقل فيها الشروط المرتبطة باللغة هي الأفضل لإدماج المهاجرين، إذ يمكن أن تشكل اختبارات اللغة رادعًا عن دخول البلد عند المسنين مثلاً، وممن لديهم إلمام ضعيف بالقراءة والكتابة، ناهيك عن الأسباب الصحية أو الأسرية أو الاقتصادية التي تحول دون تجاوز اختبارات اللغة، وقد خلصت البحوث إلى أن الانتقال من استيعاب اللغة إلى نهج التعددية اللغوية في المدارس، يعزز النتائج التعليمية التي يحصل عليها الطلاب المهاجرون، ويقلل بالنهاية من التمييز ضدهم ويزيد من شعورهم بالاندماج (تقرير الهجرة، 2020م، ص193).

الفرع الثاني: التعليم والمهارة

يرى آدم سميث أن للتعليم فوائد متعددة على الفرد المهاجر من حيث إن الأنشطة الاقتصادية يمكن تحفيزها بواسطة الخبرات والمهارات المكتسبة للفرد، والتي اعتبرها نوعًا من رأس المال البشري الذي يكمن داخل الأفراد، ولكل فرد رأسماله الخاص الذي من الصعب قياسه، لذلك غالبًا ما يتم قبول التعليم، ومقدار التدريب الذي يتم تلقيه على نطاق واسع كمقاييس لرأس المال البشري الذي لا ينقص مع الاستخدام، وبالعوم تفترض النظرية أن الأشخاص ذوي المستويات العليا من التعليم والمهارة هم أكثر إنتاجية، وبالتالي يحققون اندماجًا أكبر (شحاته، 2023م، ص237).

إذ يؤثر التعليم تأثيرًا إيجابيًا في عمالة المهاجرين، ومشاركته الاجتماعية في مجتمع البلد المضيف، الذي ينظر للمهاجرين نظرة إيجابية أفضل عندما يحققون مؤهلات تعليمية أكبر. ويدل مؤشر سياسة إدماج المهاجرين لعام 2015 إلى أن التعليم يبرز باعتباره أكبر مواطن ضعف في سياسات الاندماج بمعظم البلدان أما بالنسبة للأطفال المهاجرين فإن التعليم حق من حقوقهم غير أن تحصيل المهاجرين التعليمي لا يزال أدنى من تحصيل رفاقهم من رعايا الوطن ويتعلق أداء المهاجرين التعليمي بعدة عوامل منها مهاراتهم اللغوية، وخلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بالإضافة لسنهم وقت الهجرة (تقرير الهجرة، 2020م، ص193-194).

الفرع الثالث: الإدماج في سوق العمل

إن قوة رأس المال البشري وتأثيره على المهاجرين يعد مختلفًا في سوق العمل، إلا تأثيره يعد ضعيفًا بالنسبة لسكان البلد الأصليين، إلا أن ذلك لا يعني عجز نظرية رأس المال البشري عن التنبؤ بأداء المهاجرين في سوق العمل، فبالرغم من تباين الأجور بين المهاجرين والسكان الأصليين عند وصول المهاجرين، إلا أن أجور المهاجرين تقترب من أجور السكان الأصليين عند اكتساب المهاجرين رأس مال بشري معين، كإتقان اللغة، والخبرات والمهارات، وتراكم التدريب في البلد المضيف، أي أن إنتاجية الأفراد وأجورهم تعتمد على رأس مالهم البشري، فقد يكون لدى الموظف دافع قوي للاستثمار في التعليم والتدريب لذا يتجلى ويظهر بإنتاجية أفضل في سوق العمل، مما يؤدي بالنهاية إلى زيادة الأجور، فالاستثمار في رأس المال البشري من خلال التعليم والتدريب هو وسيلة لكسب عوائد وأجور أكبر في سوق العمل (شحاته، 2023م، ص238).

يتضمن الإدماج في سوق العمل أبعادًا مختلفة تتراوح بين الحصول على فرص للعمل وتقديم الدعم العام، بالإضافة إلى حماية العمال المهاجرين، حيث يعد الدعم العام أو المحدد الهدف الذي يقدم للمهاجرين أساسيًا لزيادة حصولهم على العمل، بالإضافة إلى عامل إتقان اللغة، والتعليم المهني، ويبقى عدم الاعتراف بالمؤهلات التي بحوزة المهاجر أو عدم إثبات

المهارات مشكلة أيضاً؛ لأنهما يحدان من حصول المهاجر على وظائف محددة، ويؤديان لاستلام موظفين ذوي مهارات عالية، وظائف تتطلب مهارات متدنية الأمر الذي يولد لدى المهاجر الشعور بالضيق (تقرير الهجرة، 2020م، ص195).
ركز Chiswick على العلاقة بين الاندماج الاقتصادي للمهاجرين ورأس المال البشري، وأكد على أن المهاجرين عند وصولهم يكونون في وضع اقتصادي أضعف من السكان المحليين؛ لأن لديهم رأس مال بشري أقل، لذا فإن المؤهلات التعليمية لا يمكن نقلها بسهولة وتقديرها بالتساوي مع البلد المضيف، كما أن عدم تحدث المهاجرين بلغة البلد المضيف، يقلل من فرص عمل، فخبيرة السوق والعمل التي يمتلكها المهاجر من بلده الأصلي قليلة القيمة في البلد المضيف الذي يتميز بهيكلية وقواعد مختلفين (شحاته، 2023م، ص239-240)، ومن هنا يمكن أن تقسر نظرية رأس المال البشري سبب أداء بعض المهاجرين اقتصادياً بشكل أفضل من غيرهم، بعد أخذ الخصائص الفردية بعين الاعتبار.

المبحث الخامس: أساليب ونماذج للانخراط الاجتماعي والاقتصادي

المبحث الأول: العيش المشترك

يعد مفهوم العيش المشترك من النماذج التي ابتدعها الباحثون لتأكيد قيم التعددية والاختلاف داخل المجتمع، وضمن محاولة لإزالة الاختلافات العرقية والأقلية، ويعني العيش المشترك القبول القوي والمعتمد للآخر، وتكون الخطوة الأولى بتحقيقه من خلال الاعتراف للآخر بحقه في الاختلاف، وفي الاستقرار والعمل في البلد الذي يقيم فيه دون ضرورة أن تلقى ثقافته الاستحسان، فكلما انخرط المهاجر بالحياة الاجتماعية ازدادت فرص تعامله مع الآخر، وبالتالي تكوين علاقات إنسانية مبدوها التعايش واحترام الآخر، فالعيش المشترك يتضمن تقدير دور الآخر والعيش معه ضمن نفس المجال، دون التدخل في معتقداته و ثقافته وأفكاره، فعندما يشعر المهاجر بأنه يتساوى بالحقوق والواجبات مع السكان الأصليين يتحسن أدائه المهني والاجتماعي (غزواني، 2023م، ص23).

المبحث الثاني: التلاحق الثقافي

ينطوي هذا النموذج على مفهومين أساسيين هما: التلاحق والثقافة، إذ إن لكل جماعة ثقافتها التي تميزها عن غيرها، وتسعى أي جماعة للحفاظ عليها وإعادة إنتاجها من خلال التنشئة الاجتماعية، ونقلها من جيل إلى جيل حتى تصبح معتقدات الجماعة وقيمها وثقافتها وعاداتها مفروضة على الأفراد، ويتصفون بها كما لو أنها طبيعية، وعندما يرتبط الموضوع بالهجرة على اعتبارها عملية ينتقل بموجبها الأفراد من مكان لآخر، ومن مجتمع وثقافة محددة إلى مجتمع وثقافة أخرى، هنا يتجلى إشكال تعدد العيش، فمن جهة نجد مهاجرًا يسعى للحفاظ على هويته، ومن جهة أخرى مجتمع يستقبله يسعى أيضاً للحفاظ على ثقافته وهويته، ولتفادي هذا الصدام تجلى أماننا مفهوم التلاحق الثقافي الذي يؤكد تعدد الثقافات وتداخلها مع بعضها ضمن نمط عيش مشترك وجديد.

المبحث الثالث: الاستيعاب والذوبان

يشير هذا النموذج إلى الطريقة التي يصبح من خلالها المهاجرون الجدد أعضاء في المجتمع المضيف، فالذوبان حسب باحثي علم الاجتماع هو مسار من التأويل والانصهار، يقوم الأشخاص المهاجرون خلالها بمشاركة تجاربهم وتاريخهم، وبذلك يكون الذوبان هو صيرورة للتعديل يتم من خلالها استباق وتخفيض الصراعات، ومراقبة المنافسة، وضمان أمن المجتمع، وبذلك يكون البعدان الأساسيان لعملية الذوبان هما تداول لغة مشتركة، والإلمام بتاريخ بلد الاستقرار (غزواني، 2023م، ص24).

المبحث الرابع: التعددية الثقافية

نطلق هذا النموذج من مبدأ أنه يوجد في المجتمع فروق ثقافية، وأن الاعتراف بتلك الفروق أمر صائب ولازم لضمان العيش بشكل ديمقراطي في مجتمع واحد، وأن الاعتراف بتلك التعددية يزيد من اندماج المهاجرين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً في البلد المضيف (غزواني، 2023م، ص24).

المبحث الخامس: التجنيس

هو عملية اكتساب غير المواطن الجنسية، وبإمكان المهاجرين أن يتجنسوا إذا حققوا المعايير القانونية، وبالرغم من أن التجنيس يعد سمة واضحة من سمات الاندماج في المجتمع المضيف، إلا أنه ليس غاية بذاته ويتيح التجنيس للمهاجرين إمكانية الاستفادة من الاستحقاقات في البلدان المستضيفة، مثل: حق التصويت والترشح، وأكدت الدراسات أن للتجنيس آثاره الإيجابية بدمج المهاجرين في سوق العمل، ويعزز من مشاركتهم السياسية، ويقوي شعورهم بالانتماء للبلد المستقبل، وبالمقابل قد لا يرغب المهاجرون كافة في التجنيس؛ لأنه يرتبط بمجموعة من العوامل الفردية المختلفة، ونجد أغلب المهاجرين من البلدان النامية يميلون للتجنيس حيث إنه يضمن لهم الإقامة، ويلغي احتمالية إجبارهم للعودة إلى بلادهم الأساسية، ولا سيما عندما يكون بلداهم الأصلي يتسم بتدني المستوى الاقتصادي، أو بالاضطراب السياسي، أو بنظام غير ديمقراطي (تقرير الهجرة، 2020، ص199).

النتائج

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- تطرح مسألة الهجرة مشكلة الهوية والاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين كقضية جوهرية في مجال البحوث الاجتماعية؛ بهدف التصدي وتفادي الصراعات التي قد تنشأ في الجماعات المهاجرة أو مجتمع الاستقبال.
- يقع المهاجر بين ازدواجية حفاظه على هويته الثقافية والاجتماعية، مقابل انخراطه في المجتمع المضيف؛ بغية تحقيق درجة أكبر من الاندماج الاجتماعي والاقتصادي هناك.
- استعرض البحث بعض الاتجاهات النظرية المفسرة لعملية الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، من خلال نظريات تناولت عمليات الاندماج ونتائجها، وركزت على عمليات الاستيعاب وهي نظرية الاستيعاب الكلاسيكي والاستيعاب المجزأ والاستيعاب المكاني.
- تطرق البحث لمفهوم رأس المال الاجتماعي، ورأس المال البشري، كمعيارين أساسيين لتحقيق الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين، بما يتضمن كل منهما من مجالات، كالشبكات الاجتماعية، والمشاركة المدنية في المجتمع المحلي، وعنصر الثقة، بالإضافة إلى إتقان اللغة والتعليم، وانتهاءً بالاندماج في سوق العمل.
- استعرض البحث نماذج وأساليب ناجحة توفر للمهاجرين؛ إذا ما التزموا بها، فإنها فرصة كبيرة للاندماج الاجتماعي والاقتصادي، وتلخصت بالعيش المشترك، والتلاحق الثقافي، والاستيعاب بالإضافة إلى التعددية الثقافية.
- تجلت أبرز التحديات التي تحول دون تحقيق الاندماج، سواء من قبل المهاجر أو المجتمع المضيف، بتمسك المهاجر بهويته، وتدني مستوى مهاراته الاجتماعية في التواصل، والفنية في سوق العمل، وعدم إتقانه للغة الأم للبلد المضيف، فضلاً عن ثقافة أغلب الدول التي تنظر للمهاجر نظرة الغريب الذي يشكل خطراً على هويته وثقافتها.

المقترحات:

- ضرورة الاستغلال الصحيح للمهاجرين من خلال الاستفادة من رأس المال البشري والاجتماعي، والقضاء على معوقات الاندماج الاجتماعي والاقتصادي وكل ما قد يقف في طريق المهاجرين من طرفهم، أو من طرف المجتمع المضيف (كالخوف من الثقافة الجديدة، وعدم إتقان اللغة، وعدم الاندماج في سوق العمل، وضعف العلاقات الاجتماعية، والخوف من الفقر وغيرها من التحديات)، من خلال التدخلات، وتقديم المساعدات المالية أو المعرفية، والخدمات، والبنى التحتية، والتكنولوجيا، والتدريب وفق قواعد وقوانين منهجية محددة.
- أهمية توفير المزيد من التمويل لإيجاد سبل لكسب الرزق بالنسبة للمهاجرين، وحرص الدولة المستضيفة على الاستفادة من استعدادات ومهارات المهاجرين، لملئ شواغر العمل في القطاعات الاقتصادية.
- إقامة دورات تدريبية وتعليمية بهدف تعليم المهاجرين اللغة الأم للدولة المضيفة، وتعريفهم عاداتهم وثقافتهم، بغية تحقيق الاندماج الاجتماعي والاقتصادي على حد سواء في تلك المجتمعات الجديدة، بالإضافة إلى حرص الدولة المستضيفة على تبادل الخبرات مع المهاجرين بما يعود بالمنفعة على كلا الطرفين.
- تقديم الدولة المستضيفة تسهيلات للإقامة وضمان حرية الرأي والمعتقد والعادات (المحافظة على الهوية) بالنسبة للمهاجرين مهما بلغت درجة اندماجهم.
- إجراء دراسات مقارنة بين مجتمعات مضيضة مختلفة لمعرفة أثر السياقات الثقافية والسياسية والاقتصادية على مسارات اندماج المهاجرين، بما يسمح بتحديد الأنماط المشتركة والفروق الجوهرية.
- التوسع في الدراسات الطولية التي تتابع مسار اندماج المهاجرين على مدى زمني طويل، لقياس التحولات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، والكشف عن العوامل المؤثرة في الاستدامة أو التراجع.
- دراسة تأثير العوامل الاقتصادية الدقيقة مثل طبيعة سوق العمل، وسياسات التوظيف، وبرامج التدريب المهني، على فرص اندماج المهاجرين اقتصادياً، وربطها بالمؤشرات الاجتماعية كالتماسك والثقة المتبادلة.
- البحث في دور السياسات العامة والمؤسسات (مثل التعليم، والإعلام، والمنظمات المجتمعية) في دعم أو إضعاف مسار الاندماج، وقياس أثر البرامج الحكومية على المدى الطويل.

الخاتمة:

في ضوء ما توصل إليه البحث، يمكن القول إن الهجرة تمثل ظاهرة إنسانية معقدة تتجاوز حدود الانتقال الجغرافي إلى أبعاد نفسية وثقافية واقتصادية عميقة، حيث يجد المهاجر نفسه في صراع دائم بين الحفاظ على هويته الأصلية والسعي للتكيف مع هوية المجتمع المضيف. وقد بينت النتائج أن نجاح الاندماج الاجتماعي والاقتصادي يرتبط بمدى توفر فرص العمل، والاعتراف بالمهاجر كمكون فاعل في المجتمع الجديد، إضافة إلى دور السياسات العامة في الحد من التمييز وتعزيز المساواة. إن تحقيق اندماج متوازن يقوم على مبدأ التفاعل المتبادل لا الذوبان الكامل، هو الطريق الأمثل لضمان التعايش والتنمية

المشتركة. ومن ثم، فإن دعم برامج الاندماج وتعزيز الوعي المجتمعي بأهمية التنوع الثقافي يشكلان ركيزة أساسية لبناء مجتمعات أكثر شمولاً وتماسكاً.

أولاً: المصادر العربية

أ- المعاجم والكتب:

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل. (1301هـ) *لسان العرب*، مصر: المطبعة الأميرية.
الجرجاني، محمد. (د.ت). *معجم التعريفات*، دار الفضيلة، القاهرة.
الحنفي، عبد المنعم. (2000م). *المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة*، ط3، القاهرة: دن.
صالح، عماد فاروق محمد. (2011م). *مؤشرات تمكين المعوقين من الاندماج الاجتماعي*، المغرب: فاس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.
غانم، عبد الله عبد الغني. (2002م). *المهاجرون دراسة سوسيوأنثروبولوجية*، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
القصور، عبد القادر. (1992م). *الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب العربي*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
مذكور، ابراهيم. (1975م). *معجم العلوم الاجتماعية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
وهبة، مراد. (2005م). *المعجم الفلسفي*، ط5، دار قباء الحديثة، القاهرة.
يعقوبي، محمد. (2008م). *معجم الفلسفة*، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

ب- المجلات:

أمين، عزام. (2016م). "سيكولوجيا المهاجرين استراتيجيات الهوية واستراتيجيات التثاقف (دراسة تحليلية نظرية)"، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدوحة.
بسي، عمر. (د.ت). "الهجرة وإشكالية الهوية (هجرة المغاربة إلى أوروبا أنموذجاً)"، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المغرب، المجلد 2، العدد 10.
تقرير الهجرة العالمي لعام 2024، (2024)، *الهجرة والمهاجرون: الأبعاد والتطورات الإقليمية*، - المنظمة الدولية للهجرة.
تقرير الهجرة في العالم لعام 2020، (2020م). *الهجرة والإدماج والتماسك الاجتماعي - التحديات والمستجدات والفرص - المنظمة الدولية للهجرة*.
الرشدي، عبد الونيس محمد. (2016). "سياسات الحماية الاجتماعية والحد من مشكلة الهجرة غير الشرعية للشباب"، مصر، مجلة الخدمة الاجتماعية المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بدمهور، المجلد 4، العدد 54.
زوبته، حلا منير. (2023م). "واقع الاندماج الاجتماعي - الاقتصادي لدى المهاجرين السوريين قسرياً في المجتمع المصري"، مجلة بحوث الشرق الأوسط: المجلد 11، العدد 83.
السراني، عبد الله بن سعود. (2010). *العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم*، السعودية.
ندوة مكافحة الهجرة غير المشروعة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
الशल، أحمد محمد ابراهيم أحمد. (2022م). "توجيهات الشباب الريفي نحو الهجرة والمشكلات الناجمة عنها (دراسة وصفية)"، مجلة الاسكندرية للتبادل العلمي: المجلد 41، العدد 4، 2022.
شحاته، دعاء علي عبد الكافي. (2023م). "الاندماج الاجتماعي للمهاجرين دراسة نظرية وتحليلية"، مجلة كلية الآداب: المجلد 9، العدد 17.
الشهاوي، طارق. (2009). "الهجرة غير الشرعية رؤية مستقبلية"، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.
غزواني، أحمد. (2023). "الهجرة وقضايا الاندماج: الاتجاهات والنماذج الكبرى للاندماج - مقارنة سوسيوولوجية" -، مركز معارف للدراسات والبحوث <https://maarifcenter.ma/>.
مرسي، مصطفى عبد العزيز. (2008). "معاناة المهاجرين العرب خارج المنطقة العربية"، الدوحة، ورقة عمل بحثية مقدمة من منظمة العمل العربية، المنتدى العربي للتنمية والتشغيل.
هاشمي، محمد. (2017). "المهاجر في مواجهة الامتناعات النظرية"، مجلة يتفكرون: العدد 11، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
هندي، عبد المجيد أحمد. (2020). "الهجرة القسرية والاندماج الاجتماعي دراسة إنثوجرافية لعينة من أرباب الأسر السورية المقيمة بالمجتمع المصري"، المجلة العربية لعلم الاجتماع: العدد 26.

ج- المواقع الإلكترونية:

مركز معارف للدراسات والبحوث. (د.ت). الصفحة الرئيسية. تم الاسترجاع في 15 نوفمبر 2025 من:

<https://maarifcenter.ma>

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Alba, R., & Nee, V. (1997). Rethinking assimilation theory for a new era of immigration. *International Migration Review*, 31 (4).
- Bean, F., Stevens, G., & Wierzbicki, S., (2003) The new immigrants and theories of incorporation. In F.D. Bean & Stevens (Eds), *America's newcomers and the dynamics of diversity*, New York; Russell Foundation.
- Blanca Garces, Mascarenas, Rinus Penninx. (2016). 'integration process and Policies in Europe 'contexts' ,levels and actors, IMISCOE Research series.
- Borja .M, Tubergen .F, Maas.I'Changes In Immigrant, (2009). ' Social Integration During The Stay In The Host Country : The Case Of Non Western Immigrants In The Netherlands ,Department of Sociology ,Utrecht University, Heidelberglaan 2,Social Science Research 38, 2009.
- Lee,Chris. (2009) 'Sociological Theories of Immigration, Pathways to Integration for U.S Immigrants'. *Journal of Human Behavior in the Social Environment*.
- Massey D.S, Espina, F.G. (1987) 'The Social Process of International Migration'. *New Series*, Vol.237, No.4816,-Ritzer, George. (1992). 'Contemporary Sociological Theory'. 3th Ed., New York, McGraw Hill. Inc.
- Portes, A., & Zhou, M. (1993). 'The new Second generation; Segmented assimilation and its variants'. *Annals the American Academy of Political and Social Science*.
- Skeie, Are. Oskar, Pal. (2022). Birkelund, Gunn. 'Spatial Assimilation at A Hatt? Intergenerational Persistence In Neighborhood Contexts Among Immigrant Minorities In Norway, *International Review* 1-38.